الفصل الثاني

الإطار النظري

أ. المبحث الأول: الإضافة و معانيها

١. مفهوم الإضافة

الإضافة هي نسبة اسمين بالهدف معرفة اسم الأول باسم الثاني او يخاصصان اسم الأول بالثاني.[١] ويسمى الأول مضافا والثاني مضافا إليه. الأول (مضاف) هو غير منصرف (بدون تنوين) و (ال)، يستطيع أن يقراء مرفوعا، او منصوبا او مجرورا، الثاني توجب جر أبدا . وعرف الغلاييني الإضافة هي نسبة بين اسمين، على تقدير حرف الجر، توجب جر الثاني أبدا، نحو: "هذا كتاب التلميد، لبست خاتم فضة، لايقبل صيام النهار و قيام الليل إلا من المخلصين". ويسمى الأول مضافا، والثاني مضافا إليه. فالمضاف والمضاف إليه اسمان بينهما حرف جر مقدر. وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف، لاحرف الجر لما قدر بينهما على الصحيح.[٢]

قال بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن العقلى في الكتاب شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك عن الإضافة يعني:

((نونا تلى الإعراب أو تنوينا # مما تضيف احذف كطورسين)).[٣]

---

[١] Muhammad al-Allama, *Syarah Tukhfatul Akhbab*, (Surabaya: Al-Haromain, T.th) hal ١٤-١٥.

[٢] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، (بيروت: المكتبة العصرية: ٢٠١١) ص ١٥٨.

[٣] بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك الجزء الأول* (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٧١) ص ٣٦٧

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إذا أريد إضافة اسم الى أخر حدف ما في المضاف: من نون تالى الأعراب، وهي نون التثنية أو الجمع، وكذا ما ألحق بهما- أو تنوين، وجر المضاف إليه، فتقول: هذان غلاما زيد، وهؤلاء بنوه، وهذا صاحبه. واختلف في الجار للمضاف إليه، فقيل: هو مجرور بحرف مقدر هو اللام أو من أو في وقيل هو مجرور بالمضاف.[٤]

وقال الدكتور مهدي المخزرمي في كتابه " في النحو العربي" عن الإضافة، وهي نسبة وارتباط بين شيئين على نحو لا تعبر معه عن فكرة تامة، وانما يضاف شيئ الى شيئ ليرتبطا ويكونا بمنزلة شيئ واحد، فيكتسب الأول من الثاني ما له من صفات وخصائص كالتعريف والتخصيص.[٥]

وقد عرف الإضافة أيضا الشيخ محمد الخضري في كتاب "حاشية الخضري" على ابن عقيل" بأنها نسبة تقييدية بين اثنين توجب لثانيهما الجر ابدا، او اسناد اسم لآخر منزلا الثاني منزلنة التنوين أو ما يقوم مقامه.[٦]

وقد عرف الإضافة أيضا أمين على السيد في كتابه "في علم النحو"، بأنها ضم كلمة ألى أخرى دون قصد للإسناد أو التركيب. بحيث تنزل الثانية من الأولى منزلة التنوين من تمام الكلمة.[٧]

وقال الشيخ جمال الدين بن هشام الأنصار المؤلف في الكتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الإضافة في اللغة: مطلق الإسناد. والإضافة في اصطلاح النحاة: إسناد اسم إلى غيره، على تنزيل الثاني من الأول منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه. وإن شئت قلت: هي نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي أن يكون ثانيهما مجرورا دائما. والمراد بالنسبة: الإسناد والحكم. ومعنى كونه

---

[٤] بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله العقيلي، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك الجزء الأول* (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٩٧١) ص ٣٦٧

[٥] مهدي المخزومي، *في النحو العربي*، (بيروت- لبنان: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ط ٢، ص ١٧٢

[٦] محمد الخضري، *حاشية الخضري*، (سورابايا: الهداية، مجهول السنة)، ص ٢

[٧] أمين على السيد، *في علم النحو* ج ٤ ، (مصر: دار المعارف، ١٩٧٧م)، ص ٣٦٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

تقييدية: أنها نسبة جزئية، الغرض منها تفيد المضاف بالمضاف إليه، وإيجاد نوع من القصر والتحديد له أن كان عاما مطلقا.[٨]

وجميع التعريفات السابقة موافق بالقواعد عن الإضافة في كتاب "النحو الواضح في قواعد اللغة العربية"، وهي:[٩]

أ) المضاف اسم نسب إلى اسم بعده فتعرف بسبب هذه النسبة وتخصص.

ب) المضاف بحذف تنوين عند الإضافة اذا كان مثنى أو جمع مذكر سالما.

ج) المضاف إليه اسم يأتى بعد المضاف، وهو مجرور.[١٠]

بعد أن تهتم الباحثة تلك التعريفات السابقة عن الإضافة، تستطيع الباحثة أن تستنتجبأن الإضافة هي ضم كلمة إلى كلمة أخرى الذي يوجب جر الثانية ولايفيد ذلك الضم فكرة تامة.

في البيانات السابقة، تظهر أن الإضافة تتكون من كلمتين: الكلمة الأولى هي ما يسمى بالمضاف والكلمة الثانية ما يسمى بالمضاف إليه. هذا هوا بعض الأمثلة للإضافة: (هذا باب البيت، وهذا قلم زيد، وهذا قلنسوة الأستاذ)، فكل من كلمة "باب" و "قلم" و "قلنسوة" من تلك الأمثلة هو ما يسمى بالمضاف، وكل من كلمة "البيت" و "زيد" و "الأستاذ" هو ما يسمى بالمضاف إليه ويجب مجروره.

٢.أنواع الإضافة

والإضافة على ثلاثة أقسام منها ما يقدر باللام وهو الأكثر، نحو: غلام زيد أى غلام لزيد. ومنها ما يقدر بمن وذلك كثير، نحو: ثوب خز أى ثوب من خز. ومنها ما يقدر في قليلا، نحو: مكر الليل أى مكر في الليل.[١١]

---

[٨] جمال الدين عبد الله، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك* (بيروت: المكتبة العصرية: ٢٠١١) ص ٧٠

[٩] على الجارمي ومصطفى امين، *النحو الواضح في قواعد اللغة العربية* ج ١، (مصر: دار المعارف، مجهول السنة) ص ٩٣

[١٠] على الجارمى ومصطفى امين، *النحو الواضح في قواعد اللغة العربية* ج ١، ص ٩٣.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أنواع الإضافة تنقسم إلى قسمين،[١٢] وهي:

أ) الإضافة المعنوية/الإضافة الحقيقة/الإضافة المحضة: ما تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه. وضابطها أن يكون المضاف غير وصف مضاف إلى معموله. بأن يكون غير وصف أصلا، المثال: هذا مفتاح الدار، ولفظ "مفتاح" مضاف وهو ليس من اسم الصفة. أو يكون وصفا مضافا إلى غير معموله، المثال: هذا كاتب القاضي، ولفظ "كاتب" مضاف وهو من اسم الصفة يعني اسم فاعل، لكنه لم يلق عاملا الى معموله يعنى المضاف إليه.

وتفيد الإضافة المعنوية تعريف المضاف إن كان المضاف إليه معرفة، نحو: "هذا كتاب سعيد"، ولفظ "سعيد" مضاف إليه وهو معرفة لأنه اسم العالم. وتفيد الإضافة المعنوية تخصيص المضاف إن كان المضاف إليه نكرة، نحو: "هذا كتاب رجلٍ"، ولفظ "كتاب" هو مضاف، ولفظ "رجلٍ" مضاف إليه وهو نكرة.

وتسمى الإضافة المعنوية أيضا "الإضافة الحقيقة" و "الإضافة المحضة".

(وقد سميت معنوية لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث إنها تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه. وسميت حقيقية لأن الغرض منها نسبة المضاف إلى المضاف إليه. وهذا هو الغرض الحقيقي من الإضافة. وسميت محضة لأنها خالصة من تقدير انفصال نسبة المضاف من المضاف إليه. فهي على عكس الإضافة اللفظية، كما ستري.[١٣]

---

[١١] Syamsuddin Muhammad Araanl. Terjemah Ilmu Nahwu, (Bandung: Sinar Baru Algensindo, ٢٠١٣) hal ٣٠٧-٣٠٩

[١٢] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص ١٥٩

[١٣] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص ١٥٩-١٦٠

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب)الإضافة اللفظية/الإضافة المجازية/الإضافة غير المحضة: مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه، وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ، بحذف التنوين أو نون التثنية والجمع. وضابطها أن يكون المضاف اسم فاعل أو مبالغة اسم فاعل، أو اسم مفعول، أو صفة مشبهة، بشرط أن تضاف هذه الصفة إلى فاعلها أو مفعولها في المعنى، نحو: هذا الرجل طالب علم.[١٤]

وتسمى هذه الإضافة أيضا "الإضافة المجازية" و "الإضافة غير المحضة". أما تسميتها باللفظية فلأن فائدتها راجعة إلى اللفظ فقط، وهو التحفيف اللفظي، بحذف التنوين ونون التثنية والجمع. وأما تسميتها بالمجازية فلأنها لغير الغرض الأصلي من الإضافة. وإنما هي للتحفيف، كما علمت. وأما تسميتها بغير المحضة فلأنها ليست إضافة خالصة بالمعنى المراد من الإضافة: بل هي على تقدير الانفصال، ألا ترى أنك تقول فيما تقدم: "هذا الرجل طالب علما، رأيت رجلا نصارا للمظلوم، أنصر رجلا مهضوما حقة، عاشر رجلا حسنا خلقه".

والمعنوية أن يكون المضاف غير صفة مضافة إلى معمولها وهي بمعنى "اللام" عدا جنس المضاف وظرفه، أو بمعنى "من" في جنس المضاف، أو بمعنى "في" في ظرفه وهو قليل، نحو: غلام زيد، وخاتم فضة، وضرب اليوم. وتفيد تعريفا مع المعرفة وتخصيصا مع النكرة وشرطها تجريد المضاف من التعريف.[١٥] وأما اللفظية كما ذكرناه لا تفيد تعريفا وتخصيصا ثم هي على وجهين أحدهما: أن تكون الصفة مضافة إلى فاعله، وهذا كقولك: ضامر البطن، وجائلة الوشاح، ومعمور الدار. وثانيهما: أن تكون مضافة على معمولها، كقولك: ضارب زيد، وراكب فرس. فهكذا تكون الإضافة اللفظية.[١٦]

---

[١٤] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص ١٥٩-١٥٨

[١٥] محمد بن الحسن اللأستراذي، *شرح كافية ابن الحاجب*، (بيروت: دار الكتب، ١٩٧١م) ص ٢٣٧

[١٦] يحي بن حمزة العلوي، *المنهج في شرح جمل الزجاجى*، (الرياض: مكتبة الرشاد: ٢٠٠٩م) ص ٥١٦-٥١٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إذن الإضافة المعنوية يعنى ما تفيد تعريف المضاف أو تخصيصه، والإضافة المعنوية تشتمل بمعنى اللام أو من أو في. وإما الإضافة اللفظية مالا تفيد تعريف المضاف ولا تخصيصه وإنما الغرض منها التخفيف في اللفظ وهي لا تشتمل بمعنى اللام أو من أو في.

٣.معاني الإضافة

قال الغلايين في كتاب جامع الدروس العربية وهي معاني الإضافة أربعة أنواع:[١٧]

أ) الإضافة اللامية هي ما كانت على تقدير "اللام" التي تفيد الملك. فالأول نحو: هذا حصان علي، اصله: هذا حصانٌ لعلي، بتنوين لفظ: "حصان"، والثاني نحو: أخدت بلجام الفرس. أو الإختصاص، نحو: أخدت بلجام الفرس، اصله: أخدت بلجام للفرس، بتنوين لفظ:"بلجام".

ب) الإضافة البيانية هي ما كانت على تقدير "من"، وضابطها أن يكون المضاف إليه جنسا للمضاف، بحيث يكون المضاف بعضا من المضاف إليه، نحو: هذا باب خشب اى "الباب بعض من الخصب"، هذه أثواب صوف اى "والصوف بين الأثواب".

ج) الإضافة الظرفية هي ما كانت على تقدير "في"، وضابطها أن يكون ظرفا للمضاف، وتفيد مكان أو زمان المضاف، نحو الأول: كان رفيق المدرسة أي "رفيقا في المدرسة"، بتقدير "في"، في لفظ المدرسة. نحو الثاني: سهر الليل مضن، أي "السهر في الليل"، بتقدير "في"، في لفظ "الليل" التي هي المضاف إليه.

---

[١٧] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، (بيروت: المكتبة العصرية: ٢٠١١) ص ١٥٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

د) الإضافة التشبيهية هي ما كانت على تقدير "كاف التشبيه"، وضابطها أن يضاف المشبه به إلى المشبه، نحو: انتشر لؤلؤ الدمع على ورد الخدود، والإضافة في لفظ "لؤلؤ الدمع" ولفظ "ورد الخدود"، وكل من لفظ "لؤلؤ" و لفظ "ورد" مضاف وهو مشبه به، وكل من لفظ "الدمع" ولفظ "الخدود" مضاف إليه وهو مشبه، تقديره: الدمع كاللؤلؤ انتشر على الخدود كالورد.

٤ .أحكام الإضافة

يجب فيما تراد إضافته شيئان، وهما كما يلي:[١٨]

أ) تجريده من التنوين و نوني التثنية وجمع المذكر السالم، نحو الأول: كتاب الأستاذ، أصله: "كتابٌ" بالتنوين، نحو الثاني: كتابي الأستاذ، أصله "كتابين" في محل النصب و الجر، نحو الثالث: كاتبو الدرس أصله "كاتبون الدرس" في محل رفع.

ب)تجريده من "ال" إذا كانت الإضافة معنوية، فلا يقال: "الكتاب الأستاذ". وأما في الإضافة اللفظية، فيجوز دخول "ال" على المضاف، بشرط أن يكون مثنى، "المكرما سليم"، أو جمع مذكر سالما، نحو: "المكرمو علي".

لايجوز أن يعرف المضاف ب "ال" لأن المضاف صار معرفة بالإضافة فلا دوعي لتعريفه ب "ال" وليس في العربية اسم معرف بالإضافة او مخصص بها الا وهو مجرد من "ال".

فإذا اضيف اسم الى آخر، فإن كان المضاف إليه معرفة اكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه، نحو: هذا بيت خالد، ولفظ "بيت" هو المضاف و "خالد" هو المضاف إليه، وقد اكتسب المضاف التعريف من المضاف إليه، لأنه

[١٨] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج٣، ص ١٦١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

علم والعلم من المعارف. والذي أناح للمضاف ان يكتسب التعريف من المضاف إليه هو ارتباطه به ونسبته اليه.

وان كان المضاف نكرة عامة والمضاف إليه نكرة خاصة اكتسب المضاف التخصيص من المضاف إليه فصار نكرة خاصة، نحو: هذا زي رجل، ولفظ "زي" نكرة عامة، ولفظ "رجل" نكرة خاصة، وقد اكتسب المضاف هو "زي" من المضاف إليه هو "رجل" ما فيه من تخصيص، وذلك لأن كلمة "زي" كانت قبل الإضافة تطلق على كل "زي" اى زي الرجل وزي المرأة، ولكنه بالإضافة الى "رجل" اقتصر مفهومة على زي خاص وهو زي الرجل.

وأما في الإضافة اللفظية فيجوز دخول "ال" على المضاف بخمسة شرائط، وهي:[١٩]

١) أن يكون مثنى، نحو: المكرما سليم، أصله: "المكرمان سليم" فس محل رفع، ونحو: المكرمي سليم، أصله: "المكرمين سليم" في محل نصب و جر.

٢) أن يكون جمع المذكر السالم، نحو: المكرمو علي، أصله: "المكرمون علي" في محل رفع، ونحو: المكرمي علي، أصله: "المكرمين على" في محل نصب و جر.

٣) أن يكون مضافا إلى مافيه "ال"، نحو:الكاتب الدرس".

٤) أن يكون مضافا للإسم الذي فيه "ال" نحو: الكاتب الدرس النحو.

٥) أن يكون مضافا لاسم مضاف الى ضمير ما فيه "ال"، كقول الشاعر:

الود، انت المستحقة صفوه # مني وإن لم أرجمنك نوالا (ولا يقال: "المكرم سليم، والمكرمات سليم، والكاتب درس"، لأن المضاف هنا ليس مثنى ولا جمع مذكر سالما ولا مضافا إلى ما فيه "ال" أو إلى اسم

[١٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص ١٦١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

مضاف إلى ما فيه "ال"، بل يقال: "مكرم سليم و مكرمات سليم و كاتب درس"بتجريد المضاف من "ال").

وجوز الفراء إضافة الوصف المقترن ب "ال" إلى كل اسم معرفة، بلا قيد ولا شرط، والذوق العربي لايأبى ذلك.

وهناك الأحكام الأخرى للإضافة،[٢٠] وهي كما يلى:

١) قد يكتسب المضاف التأنيث أو التذكير من المضاف إليه، فيعامل معاملة المؤنث، وبالعكس بشرط أن يكون المضاف صالحا للاستغناء عنه يعنى لو خدفت علامة التأنيثاو التذكير لم يفسد المعنى، وإقامة المضاف إليه مقامه، والحق أن الحكم في الإضافة منوط بالمضاف، اذا كان المضاف مذكرا لابد ان يكون الحكم تذكيرا، اذا كان المضاف مؤنثا لابد ان يكون الحكم تأنيثا، نحو: "شمس العقل مكسوفة" بتاء التأنيث لأن المضاف مؤنث، و "شمس" مضاف هو من التأنيث المجازي و "العقل" مضاف إليه وهو من التذكير. وجاز ان يقال: "شمس العقل مكسوف" بغير تاء التأنيث لأن هذا لم يفسد المعنى، لكن الأولى مراعات المضاف فيقال "شمس العقل مكسوفة".

أما إذا لم يصح الإستغناء عن المضاف، بحيث لو حدف لفسد المعنى، فمراعاة تأنيث المضاف أو تذكيره واجبة، نحو: "جاء غلام فاطمة"، سافرت غلامة خليل"، فلا يقال: "جاءت غلام فاطمة" ولا "سافر غلامة خليل"، إذ لو خدف المضاف في المثالين لفسد المعنى.

٢) لايضاف الإسم إلى مرادفه، فلا يقال: "ليث أسد"، إلا إذا كانا علمين فيجوز، مثل: "محمد خالد"، ولا موصوف إلى صفته، فلا يقال: "رجل فاضل". وأما قولهم: صلاة الأولى، ومسجد الجامع، و حبة الحمقاء، و

[٢٠] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج٣، ص ١٦١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

دار الأخرة، و جانب الغربي، فهو على تقدير حدف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه. والتأويل: "صلاة الساعة الأولى"، و "مسجد المكان الجامع"، و "حبة البقلة الحمقاء" و "دار الحياة الأخرة"، و "جانب المكان الغربي".

كل من لفظ "الساعة" و "المكان" و "البقلة" و "الحياة" و "المكان" هو مضاف إليه المحدوف، وكل من لفظ "الأولى" و "الجامع" و "الحمقاء" و "الأخرة" و "الغربي" صفة له التي اقامت مقامه.

وأما إضافة الصفة إلى الموصف فجائزة بشرط أن يصح تقدير "من" بين المضاف و المضاف إليه، نحو: "كرام الناس"، و "جائبة خبر"، و "مغربة خير"، و "أخلاق ثياب" و "عظائم الأمور" و "كبير أمر". والتقدير: "الكرام من الناس"، و "جائبة من جبر" و "مغربة من خبر" و "أخلاق من ثياب" و "العظائم من الأمور" و "كبير من أمور" و "كبير من أمر". أما إذا لم يصح تقدير "من"، فهي ممتنعة، فلا يقال: "فاضل رجل"، و "عظيم أمير".

٣) يجوز أن يضاف العام إلى الخاص، نحو: "يوم الجمعة"، و "شهر رمضان". ولا يجوز العكس لعدم الفائدة، فلا يقال: "جمعة اليوم"، و "رمضان الشهر".

٤) قد يضاف الشيئ الى الشيئ لأدنى سبب بينهما (ويسمون ذلك بلإضافة لأدني ملابسة)، وذلك أنك تقول لرجل: "كنت قد اجتمعت به بالأمس في مكان": "انتظرني مكانك أمس"، فأضفت "المكان" إليه لأقل سبب، وهو اتفاق وجوده فيه، وليس المكان ملكا له ولا خاصا به.

٥) إذا أمنوا الالتباس والإبهام، حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه وأعربوه بإعرابه. ومنه قوله تعالى: "واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أقبلنا فيها"، والتقدير: "واسأل أهل القرية وأصحاب العير". أما إن حصل بحذفه إبهام والتباس فلا يجوز، فلا يقال: "رأيت عليا"، والمراد: "رأيت غلام علي".

٦) قد يكون في الكلام مضافان اثنان، فيخدف الثاني استغناء عنه بالأول، كقولهم: "ما كل سوداء تمرة" ولا: "بيضاء شحمة"، فكأنك قلت: "ولا كل بيضاء شحمة"، ف "بيضاء": مضاف إلى مضاف محذوف.

٧) قد يكون في الكلام اسمان مضاف إليهما، فيخدف المضاف إليه الأول استغناء عنه بالثاني، نحو: "جاء غلام وأخو علي". والأصل: "جاء غلام علي وأخوه" فلما حذف المضاف إليه الأول جعلت المضاف إليه الثاني اسما ظاهرا، فيكون "غلام" مضافا، والمضاف إليه محذوف، تقديره: "علي".

٥.الأسماء الملازمة للإضافة

من الأسماء ماتمتنع إضافته، كالضمير، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأسماء الشرط، وأسماء الإستفهام إلا "أيا" أو شرطية فهي تضاف.

ومنها ما هو صالح للإضافة والإفراد (أي عدم الإضافة) كغلام، و "كتاب" و "حصان"، ونحو هما. ومنها ما هو واجب الإضافة فلا ينفعك عنها.

اما الأسماء الملازمة للإضافة فعلى نوعين،[٢١] ومنها: نوع يلازم الإضافة إلى المفرد[٢٢]، نوع يلازم الإضافة إلى الجملة.

١.الملازم الإضافة إلى المفرد

[٢١] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص١٦٤

[٢٢] المراد بالمفرد هنا: ما ليس جملة، وإن كان مثنى أو جمعا

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

إن ما يلازم الإضافة إلى المفرد نوعان، وهما: نوع لايجوز قطعه عن الإضافة، ونوع لا يجوز قطعه عنها لفظا لا معنى، اي يكون المضاف إليه منويا في الذهن.

فما يلازم الإضافة إلى المفرد، غير مقطوع عنها، هو: "عند ولدي ولدن وبين ووسط[٢٣] (وهي ظروف) وشبه وقاب[٢٤] وكلا وكلتا وسوى وذو وذات وذوا وذواتا وذوو وذوات وأولو وأولات وقصارى وسبحان ومعاذ وسائر ووحد ولبيك وسعديك وحنانيك ودواليك" (وهي غير ظروف).

وأما ما يلازم الإضافة إلى المفرد، تارة لفظا وتارة معنى، فهو: "أول ودون وفوق وتحت ويمين وشمال وأمام وقدام وخلف ووراء وتلقاء وتجاه[٢٥] وإزاء وحذاء وقبل وبعد ومع (وهي ظروف) وكل وبعض وغير وجميع وحسب وأي (وهي غير ظروف).[٢٦]

أحكام ما يلازم الإضافة إلى المفرد[٢٧]، وهي كما يلى:

١) ما يلازم الإضافة إلى المفرد لفظا، منه مايضاف إلى الظاهر والضمير، وهو "كلا وكلتا ولدى ولدن وعند وسوى وبين وقصارى ووسط ومثل وذوو ومع وسبحان وسائر وشبه".

ومنه ما لا يضاف الا إلى الظاهر، وهو: "أولو وأولات وذوو وذات وذوا وذواتا وقاب ومعاذ".ومنه ما لا يضاف الا إلى الضمير، وهو:"وحد"، ويضاف إلى كل مضمر فتقول:"وحده ووحدك ووحدها

---

[٢٣] وسط، بفتح الواو وسكون السين: ظرف المكان، تقول: "جلست وسط القوم". وأما "وسط بفتح الواو والسين"، فهو ما بين طرفي الشيئ. وهو أيضا من كل شيئ أعدله وخياره، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) [البقرة: ١٤٣]، أي عدلا خيارا

[٢٤] ألقاب: المقدار، وقاب القوس: ما بين مقبضها وسيتها. والسية- بكسر السين وفتح الياء مخففة- ما عطف من طرفي القوس. وهما قابان. وأما قوله تعالى: (فكان قاب قوسين أو أدنى) [النجم: ٩]، فأصل الكلام: "فكان قابي قوس"، أي: فكان في القرب كقابي قوس.

[٢٥] تجاه: يجوز فيه ضم التاء وكسرها

[٢٦] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص١٦٥

[٢٧] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص١٦٥

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ووحدهما ووحدكم" الخ، و "لبيك وسعديك وحنانيك ودواليك" ولاتضاف إلا إلى ضمير الخطاب، فتقول: "لبيك ولبيكما وسعديكم" الخ.

(وهي مصادر مثناة لفظا، ومعناها التكرار، فمعنى "لبيك": إجابة لك بعد إجابة. ومعنى "سعديك": إسعادًا لك بعد إسعاد. وهي لا تستعمل إلا بعد "لبيك". ومعنى "حنانيك". تحننا عليك بعد تحنن. ومعنى "دواليك": تداولا بعد تداول. وهذه المصادر منصوبة على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف، إذ التقدير: "ألبيك تلبية بعد تلبية. وأسعدك إسعادا بعد إسعاد" الخ. وعلامة نصبها الياء لأنها تثنية).

٢) كلا وكلتا: إن أضيفتا إلى الضمير أعربتا إعراب المثنى، بالألف رفعا، وبالياء نصبا وجرا، نحو: "جاء الرجلان كلاهما. رأيت الرجلين كليهما. مررت بالرجلين كليهما". وإن أضيفتا إلى اسم غير ضمير أعربتا إعراب الاسم المقصور، بحركات مقدرة على الألف للتعذر، رفعا ونصبا وجرا. نحو: "جاء كلا الرجلين. رأيت كلا الرجلين. مررت بكلا الرجلين".

وحكمهما أنهما يصح الإخبار عنهما بصفة تحمل ضمير المفرد، باعتبار اللفظ، وضمير المثنى، باعتبار المعنى، فتقول: "كلا الرجلين عالم" و "كلا الرجلين عالمان". ومراعاة اللفظ أكثر[٢٨].

وهما لا تضافان إلا إلى المعرفة، وإلى كلمة واحدة تدل على اثنين، فلا يقال: "كلا رجلين"، لأن "رجلين" نكرة، ولا "كلا علي وخالد"، لأن مضافة إلى المعرفة[٢٩].

---

[٢٨] تقدم لهذا البحث شرح واف في الكلام على إعراب الملحق بالمثنى، في الجزء الثاني من الكتاب.

[٢٩] راجع الضفحة (١٦١) من الجزء الثاني، تحت عنوان "فائدتان"

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣) أي، على خمسة أنواع: موصولية ووصفية وحالية واستفهامية وشرطية. فإن كانت اسما موصولا فلا تضاف إلا إلى معرفة، كقوله تعالى: (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا) [مريم:٦٩].

وإن كانت منعوتا بها، او واقعة حالا، فلا تضاف إلا إلى النكرة، نحو: "رأيت تلميذا أي تلميذ"، ونحو: "سرني سليم أي مجتهد".

وإن كانت استفهامية، أو شرطية، فهي تضاف إلى النكرة والمعرفة، فتقول في الاستفهامية: "أي رجل جاءَ ؟ وأيكم جاء ؟"، وتقول في الشرطية: "أي تلميذ يجتهد أكرمه، وأيكم يجتهد أعطه".

وقد تقطع "أي" الموصولية والاستفهامية والشرطية، عن الإضافة لفظا، ويكون المضاف إليه منويا، فالشرطية كقوله تعالى: (أياما تدعوا فله الأسمآء الحسنى) [الإسراء:١١٠] والتقدير: "أي اسم تدعوا"، والاستفهامية نحو: "أي جاء؟ وأيا أكرمت؟"، والموصولية نحو: "أي هو مجتهد يفوز. وأكرم أيا هو مجتهد". أما "أي" الوصفية والحالية فملازمة للإضافة لفظا ومعنى.

٤) مع وقبل وبعد وأول ودون والجهات الست وغيرها من الظروف، قد سبق الكلام عليها مفصلا في مبحث الأسماء المبنية، وفي مبحث أحكام الظروف المبنية، في باب المفعول فيه. فراجع ذلك.

٥) غير: اسم دال على مخالفة ما بعده لحقيقة ما قبله. وهو ملازم للإضافة. وإذا وقع بعد "ليس" أو "لا" جاز بقاؤه مضافا، نحو: "قبضت عشرة ليس غيرها[٣٠]، أو لا غيرها[٣١]: وجاز قطعه عن الإضافة

[٣٠] يجوز في "غير"، في مثل هذا التركيب، النصب والرفع، فإن نصبته فهو خبر "ليس" ويكون اسمها ضميرا عائدا على اسم المفعول المفهوم من الفعل قبلها. والتقدير: "ليس المقبوض غيرها". وإن رفعته كان اسم "ليس"، وكان الخبر محذوفا، ويكون التقدير: "ليس غيرها مقبوضا".

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

لفظا وبناؤه على الضم، على شرط أن يعلم المضاف إليه، فتقول: "ليس غير[٣٢] أو لاغير[٣٣]".

٦) حسب: بمعنى "كاف". ويكون مضافا، فيعرب بالرفع والنصب والجر. وهو لايكون إلا مبتدأ، مثل: "حسبك الله" أو خبرا نحو: "الله حسبي"، أو حالا نحو: "هذا عبد الله حسبك من رجل"، أو نعتا: "مررت برجلٍ حسبك من رجلٍ. رأيت رجلاً حسبكَ من رجلٍ. هذا رجلٌ حسبُك من رجل".

ويكون مقطوعا عن الإضافة، فيكون بمنزلة "لا غير" فيبنى على الضم، ويكون إعرابه محليا، نحو: "رأيت رجلا حسب، رأيت عليا حسب، هذا حسب". فحسب، في المثال الأول، منصوبا محلا، لأنه نعت لرجلا، وفي المثال الثاني منصوب محلا، لأنه حال من "علي" وفي المثال الثالث مرفوع محلا لأنه خبر المبتدأ.

وقد تدخله الفاء الزائدة للفظ، نحو: "أخذت عشرة فحسب".

٧) كل وبعض: يكونان مضافين، نحو: "جاء كل القوم أو بعضهم" ومقطوعين عن الإضافة لفظا، فيكون المضاف إليه منويا، كقوله تعالى: (وكلا وعد الله الحسنى) [النساء:٩٥] أي:كلا من المجاهدين والقاعدين، أي كل فريق منهم، وقوله: (فضلنا بعض النبين على بعض) [الإسراء: ٥٥]، أي على بعضهم.

---

[٣١] إن نصبت "غير" فتكون "لا" نافية للجنس تنصب الاسم وترفع الخبر ويكون "غير" اسمها، ويكون الخبر محذوفا، والتقدير: "لاغيرها مقبوض". وإن رفعته كانت "لا" نافية مهملة لا عما لها. ويكون "غير" مبتدأ وخبره محذوف. والتقدير (لاغيرها مقبوض) أو تكون نافية حجازية عاملة عمل ليس. وغير اسمها، والخبر محذوف. والتقدير (لاغيرها مقبوضا)

[٣٢] غير: مبني على الضم، وهو إما أن يكون مرفوعا محلا لأنه اسم "ليس"، ويكون خبرها محذوفا. وإما منصوبا محلا لأنه خبرها، ويكون اسمها ضميرا عائدا على اسم المفعول المفهوم من الفعل السابق.

[٣٣] غير: مبني على الضم، وهو مرفوع محلا لأنه مبتدأ، والخبر محذوف، إن جعلت "لا" مهملة. وإن جعلتها عاملة عمل ليس كان في محل رفع على أنه اسم "لا".والخبر المنصوب محذوف.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٨) جميع: يكون مضافا، نحو: "جاء القوم جميعهم". ويكون مقطوعا عن الإضافة منصوبا على الحال، نحو: "جاء القوم جميعا"، أي مجتمعين.

٢. الملازم الإضافة إلى الجملة

ما يلازم الإضافة إلى الجملة هو: "إذ وحيث ولما ومذ ومنذ"[٣٤]

فإذ وحيث: تضافان إلى الجمل الفعلية والإسمية، على تأوليها بالمصدر. فالأول كقوله تعالى:[واذكروا إذ كنتم قليلا][٣٥] [الأعراف:٨٦]، وقوله: [فأتوهن من حيث أمركم الله][٣٦] [البقرة:٢٢٢]، والثاني كقوله عز وجل: [واذكرو إذ أنتم قليل][٣٧] [الأنفال:٢٦]، وقولك: "اجلس حيث موجود"[٣٨].

و"إذا ولما"[٣٩]. تضافان إلى الجمل الفعلية خاصة، غير أن "لما" يجب أن تكون الجملة المضافة إليها ماضية، نحو: "إذا جاء علي أكرمته" و "لما جاء خالد أعطيته".

و "مذ و منذ": إن كان ظرفين، أضيفتا إلى الجمل الفعلية والاسمية، نحو: "ما رأيتك مذ سافر سعيد. وما اجتمعنا منذ سعيد مسافر". وإن كانتا حرفي جر، فما بعدهما اسم مجرور بهما. كما سبق الكلام عليهما في مبحث حروف الجر.

واعلم أن "حيث" لاتكون إلا ظرفا. ومن الخطأ استعمالها للتعليل، بمعنى: "لأن" فلا يقال: "أكرمته حيث إنه مجتهد"، بل يقال: "لأن مجتهد".

---

[٣٤] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج٣، ص ١٦٧

[٣٥] والتقدير: "اذكروا وقت كونكم قليلا".

[٣٦] والتقدير: "من كان أمر الله إياكم".

[٣٧] والتقدير: " اذكروا وقت قتلتم".

[٣٨] والتقدير: "اجلس مكان وجود العلم".

[٣٩] من العلماء من يجعل "لما" ظرفا للزمان، فيوجب إضافتها إلى الجملة الفعلية الماضية. ومنهم من يجعلها حرفا للربط، فلا يضيفها، لأن الحروف لا تضاف ولا يضاف إليها.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وما كان بمنزلة "إذ" أو "إذا"، في كونه اسم زمان مبهما لما مضى أو لما يأتي، فإنه يضاف إلى الجمل، نحو: "جئتك زمن علي وال"، أو "زمن كان علي واليا"، ومنه قوله تعالى: [يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] (الشعراء: ٨٨-٨٩)، وقوله: (هذا يوم ينفع الصدقين صدقهم) [المائدة:١١٩].[٤٠]

[٤٠] الغلاييني، *جامع الدروس العربية* ج ٣، ص ١٦٨

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ب. المبحث الثاني: لمحة عن سورة الفتح في القرآن الكريم

١.مفهوم سورة الفتح

سورة الفتح هي السورة الكريمة المدنية، آياتها تسع وعشرون فقط و تقع في سورة ثمانية وأربعين، وهي واقعة في الجزء السادس وعشرين في القرآن الكريم، وهي نزلت بعد سورة الصف و قبل سورة التوبة.[٤١] وهي تعني بجانب التشريع شأن سائر السور التي تعالجالأسس التشريعية في المعاملات، والعبادات، والأخلاق، والتوجيه.[٤٢]

سميت سورة الفتح لأن الله تعالى بشر المؤمنين بالفتح المبين، وسميت سورة الفتح بمعنى النصر يُأخد من الكلمة "فتحًا" التي توجد في آية الأول في هذه سورة، هي فتحا التي توجد على رسول الله مع أصحابه بعد هجرة الى المدينة. و سميت سورة الفتح لأن الفتح بمعنى النصر مرتب على القتال، وفي كل من ذكر المؤمنين والمخلصين والمنافقين والمشركين مافيه، وذكرت أيضا في الأول الأمر بالاستغفار وذكر هنا وقوع المغفرة، وذكرت الكلمة الطيبة هناك بلفظها الشريف، وكنى عنها بكلمة التقوى بناء على أشهر الأقوال فيها، وستعرفها إن شاء الله تعالى إلى غير ذلك والله أعلم.[٤٣]

نزلت سورة الفتح ليلا بعد صلح حديبية بين المكة والمدينة قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس) البخاري.[٤٤]

عن ابن عباس قال: تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعراب المدينة، حين أراد السفر إلى مكة عام الفتح، بعد أن كان استنفردهم معه

---

[٤١] M. Quraish Shihab, Tafsir Al-Mishbah, (Jakarta: Lentera Hati,٢٠٠٢) hal ١٦٧

[٤٢] محمد على الصبوني، *صفوة التفاسير*، (بيروت: المكتبة العضرية، ٢٠٠٨ م). ص ١١٨٧

[٤٣] سعيد حوى، *الأساس في التفسير المجلد التاسع*، (شارع الأزهار: دار السلام، ١٩٨٥) ص ٥٣٣٧

[٤٤] أبي بكر جابر الجزائري، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، (بيروت لبنان: دار الككتب العلمية، ٢٠٠٧م أو ١٤٢٨هـ) ص ٧٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

خدرا من قريش، وأحرم بعمرة وساق معه الهدي، ليعلم الناس أنه لايريد حربا، فتثاقلوا عنه واعتلوا بالشغل،[٤٥] فنزلت (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفرلنا).[٤٦]

عن أنس رضي الله عنه أن ثمانين من أهل المكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم من التنعيم، متسلحين يريدون الغدر به وبأصحابه، فأخدناهم أسرى فأنزل الله تعالى (وهو الذي كف أيدهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة) الآية.

تحدثت السورة الكريمة عن "صلح الحديبية" الذي تم بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المشركين سنة ست من الهجرة، والذي كان بداية للفتح الأعظم "فتح مكة" وبه تم العز والنصر والتمكين للمؤمنين، وذخل الناس في دين الله أفواجا أفواجا (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) الآيات.

وتحدثت السورة عن جهاد المؤمنين، وعن "بيعة الرضوان" التي بايع فيها الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد في سبيل الله حتى الموت، وكانت بيعة جليلة الشأن ولذلك باركها الله، ورضي عن أصحابها، وسجلها في كتابه العظيم في سطور من نور (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) الآية.

وتحدثت عن الذين تخلفوا عن الخروجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأعراب الذين في قلوبهم مرض، ومن المنافقين الذين ظنوا الظنون السيئة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبلمؤمنين فلم يخرجوا معهم، فجاءت الآيات تفضحهم وتكشفت سرائرهم، (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالونا وأهلون) الآيات.

---

[٤٥] محمد على الصبوني، *صفوة التفاسير*، ص ١١٨٨

[٤٦] القرآن الكريم سورة الفتح آية ١١

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

وتحدثت السورة عن الرؤيا التي رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه- في المدينة المنورة – وحدثت بها أصحابه ففرحوا واستبشروا، وهي ذخول الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين مكة آمنين مطمئنين، وقد تحققت تلك الرؤيا الصادقة فدخلها المؤمنون معتمرين مع الأمن والطمأنينة (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين.

فضلها من سورة الفتح هي نزلت سورة الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مرجعه من الحديبية، ولما نزلت هذه السورة قال صلوات الله عليه: لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) أخرجه الإمام أحمد.

٢. تاريخ اسباب النزول

قال صاحب الظلال: لقد أري رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه أنه يدخل الكعبة هو والمسلمون محلقين رؤوسهم ومقصرين.[٤٧] وكان المشركون قد منعوهم منذ الهجرة من دخول مكة، حتى في الأشهر الحرم التي يعظمها العرب كلهم في الجاهلية، ويضعون السلاح فيها، ويستعظمون القتال في أيامها. والصد عن المسجد الحرام. حتى أصحاب الثارات كانوا يجتمعون في ظلال هذه الحرمة، ويلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فلا يرفع في وجهه سيفا، ولا يصده عن البيت المحرم. ولكنهم خالفوا عن تقاليدهم الراسخة في هذا الشأن، وصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه طوال السنوات الست التي تلت الهجرة. حتى كان العام السادس الذي أري فيه رسول الله صلى الله

[٤٧] سعيد حوى، *الأساس في التفسير المجلد التاسع*، (شارع الأزهار: دار السلام، ١٩٨٥م) ص ٥٣٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

عليه وسلم هذه الرؤيا. وحدث بها أصحابه- رضوان الله عليهم- فاستبشروا بها وفرحوا.

ورواية ابن هشام لوقائع الحديبية هي أوفي مصدر نستند إليه في تصورها. وهي في جملتها تتفق مع رواية البخاري ورواية الإمام أحمد، ومع تلخيص ابن حزم في جوامع السيرة وغيرهم. قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان، وشوالا (بعد غروة بني المصطلق وما جاء في أعقابها من حديث الإفك) وخرجفي ذي القعدة معتمرا لايريد حربا. واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الإعراب، ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذين صنعوا أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت. فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرجرسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار، ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة، ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرجزائرا لهذا البيت ومعظما له. قال: وكان جابر بن عبد الله- فيما بلغني- يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مئة. قال الزهري: وخرجرسول الله صلى الله عليه وسلم- حتى إذا كان بعسفان[٤٨] لقيه بشر بن سفيان الكعبي. فقال: يا رسول الله! هذه قريش قد سمعت بمعسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل[٤٩]، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لاتدخلها عليهم أبدا. وهذا خالد بن الوليد في خيلهم، قد قدموها إلى كراع الغميم[٥٠]. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا ويح قريش! لقد أكلتهم الحرب. ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب؟ فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة. فما تظن قريش؟ فوالله لاأزل

---

[٤٨] عسفان: موضع بين مكة والمدينة على مرحلتين من مكة

[٤٩] العوذة: التي لم تلد، والمطافيل: ذوات الأطفال، وهذا يقتضي أن يكون النص العوذ والمطافيل.

[٥٠] كراع الغميم: دار أمام عسفان بثمانية أميال.

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله، أو تنفرد هذه السالفة[٥١]. ثم قال: "من رجل يخرجبنا على طريق غير طريقهم التي هم بها ؟" قال ابن اسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر، أن رجلا من أسلم قال: أنا يا رسول الله. قال: فسلك بهم طريقا وعرا أجرل [٥٢] بين شعاب. فلما خرجوا منه- وقد شق ذلك على المسلمين- وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- للناس: " قولوا نستغفر الله ونتوب إليه". فقالوا ذلك. فقال: "والله إنها للحطه التي عرضت على بني إسرائل، فلم يقولوها"[٥٣]. قال ابن شهاب الزهري: فأمر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الناس فقال: "اسلكوا ذات اليمين" بين ظهري الحمض[٥٤] في طريق على ثنية المرار، مهبط الحديبية [٥٥] من أسفل مكة، قال: فسلك الجيش ذلك الطريق. فلما رأت خيل قريش قترة[٥٦] الجيش، قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش. وخرجرسول الله- صلى الله عليه وسلم- حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته. فقال الناس: خلأت الناقة[٥٧]. فقال: "ما خلأت، وما هو لها بخلق. ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة. لاتدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها"- (وفي رواية البخاري: والذي نفسي بيده لايسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله تعالى إلا أعطيتهم إياها). ثم قال للناس: "انزلوا" قيل له: يا رسول الله، ما بالوادي ماء ينزل عليه. فأخرجسهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه.

---

[٥١] السالفة: صفحة العنق، يعني: أو أقتل. فإنها لاتنفرد إلا بالقتال

[٥٢] أجرل: كثير الحجارة

[٥٣] يشير- صلى الله عليه وسلم- إلى ما جاء في القرآن الكريم: (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطايكم وسنزيد المحسنين، فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم....)

[٥٤] الحمض: ماملح من النبات وهو هنا اسم موضع

[٥٥] قرية بينها وبين مكة مرحلة واحدة

[٥٦] قترة الجيش: غباره

[٥٧] خلأت: كما تقول للدابة حرنت. ولايقال خلأت إلا للناقة

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

٣. مضمون سورة الفتح

مضمون سورة الفتح هي أربعة أقسام[٥٨].

١) القسم الأول: في تفسير البسملة

٢) القسم الثاني: فيما بشر الله به نبيه بالفتح، وإعزاز دينه، ووعد المؤمنين، ووعيد الكافرين، والمنافقين، من أول السورة إلى قوله: (فَسَيُؤْتِيهِ أَجرًا عَ

٣) ظِيْمًا) الآية.

٤) القسم الثالث: في ذم المخلفين من عرب أسلم وجهينة، ومزينة، وغفار، وزجرهم، وفي رضوان الله على المؤمنين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعدهم بالنصر في الدنيا وبالجنة في الآخرة من قوله تعالى: (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ)[٥٩] الآية، إلى قوله: (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)[٦٠] الآية.

٥) القسم الرابع: في البشرى بتحقيق رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يدخلون المسجد الحرام آمنين، وأن ذلك يكون، وقد تم ذلك الخبر في العام القابل، وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم والذين معه بالرحمة والشدة، وأنهم كزرع يعجب الزراع، من قوله تعالى: (هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ) الآية: ٢٨ إلى آخر السورة.

لقد جاءت سورة الفتح تبين كيف ينزل الله نصره على رسوله و المؤمنين،

وتبين الخصائص التي ينبغي أن يكون عليها المؤمنون حتى ينالهم نصر الله، فهي تكمل ما جاء في سورة القتال، هناك يأتي قوله تعالى (أن تنصروا الله

---

[٥٨] الحكيم الشيخ طنطاوي، *الجواهر في تفسير القرآن الكريم المجلد الحادي عشر*، (بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م) ص ٥

[٥٩] القرآن الكريم سورة الفتح الآية ١١

[٦٠] سورة الفتح الآية ٢٦

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id

ينصركم) وههنا يأتي قوله تعالى (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) هناك يرد قوله تعالى (ولاتنهوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون) وههنا هدنة لها أسبابها. وهكذا يتكامل الكلام في المجموعة الخامسة من قسم المثاني.[٦١]

فإذا تم ذلك فقد انتظم أمر النبوة وأدي واجبها، وهذا نهاية ما على الرسول، وإذن يستوجبون ثمراتها وهي:

أ) مغفرة ما فرط منهم مما يعد ذنوبا بالنسبة لمقامهم.

ب) واجتماع الملك مع النبوة بعد أن كانت النبوة وحدها.

ج) والهداية إلى الصراط المستقيم في تبليغ الرسالة، وإقامة مراسم الرسالة.

د) والنصر الذي فيه عز ومنعمة.

[٦١] سعيد حوى، *الأساس في التفسير المجلد التاسع*، (شارع الأزهار: دار السلام، ١٩٨٥) ص ٥٣٣٩

digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id digilib.uinsby.ac.id